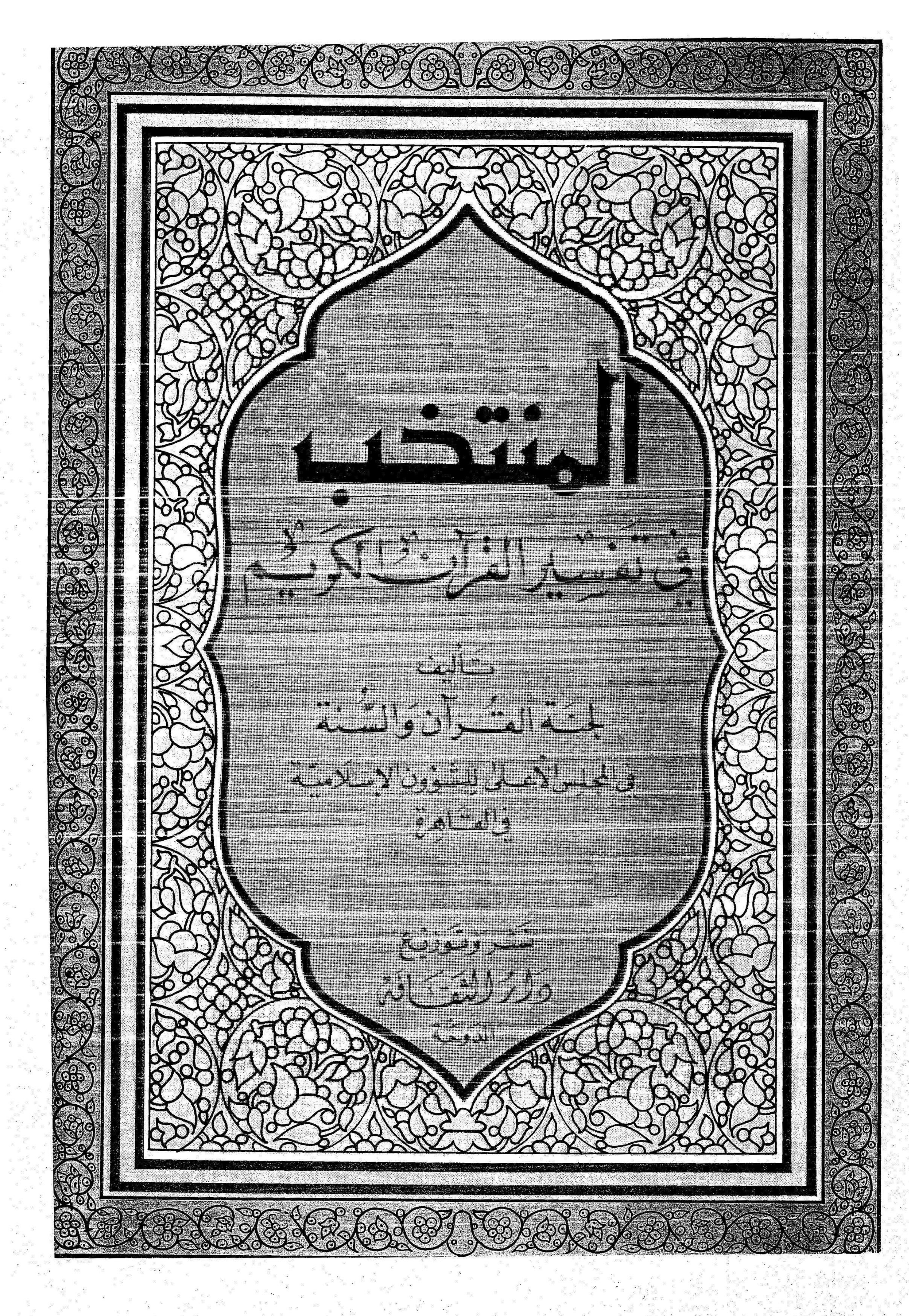
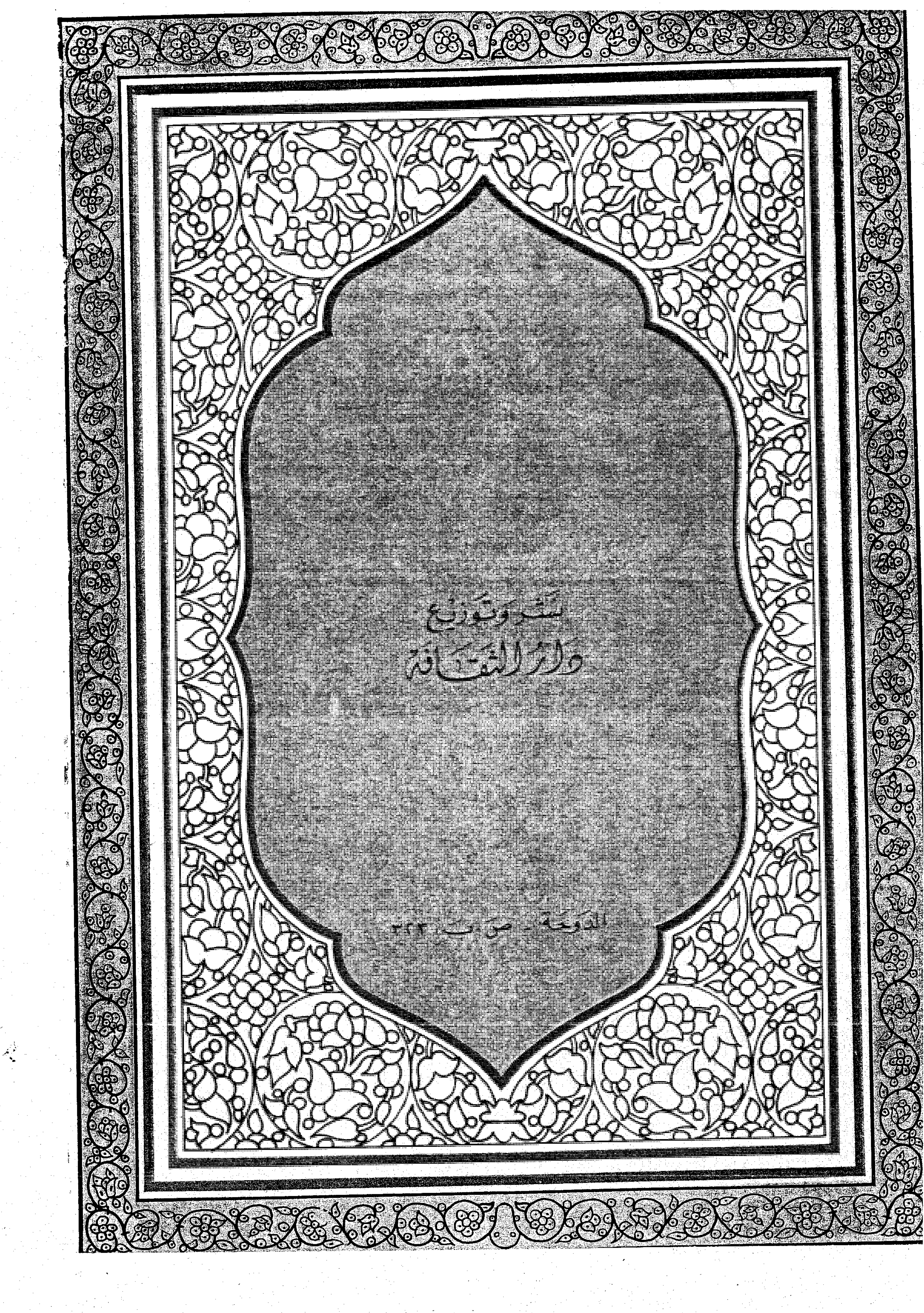
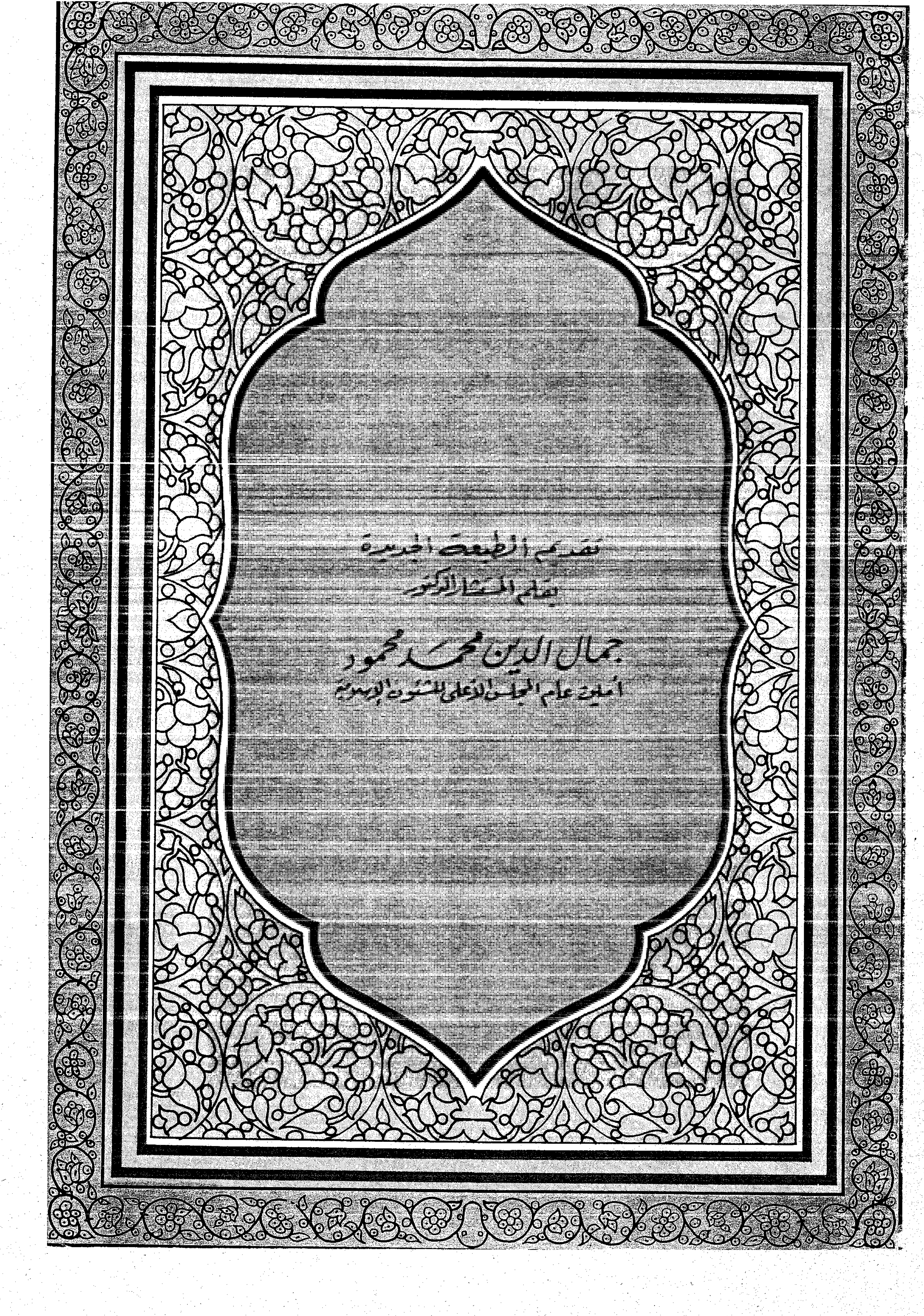
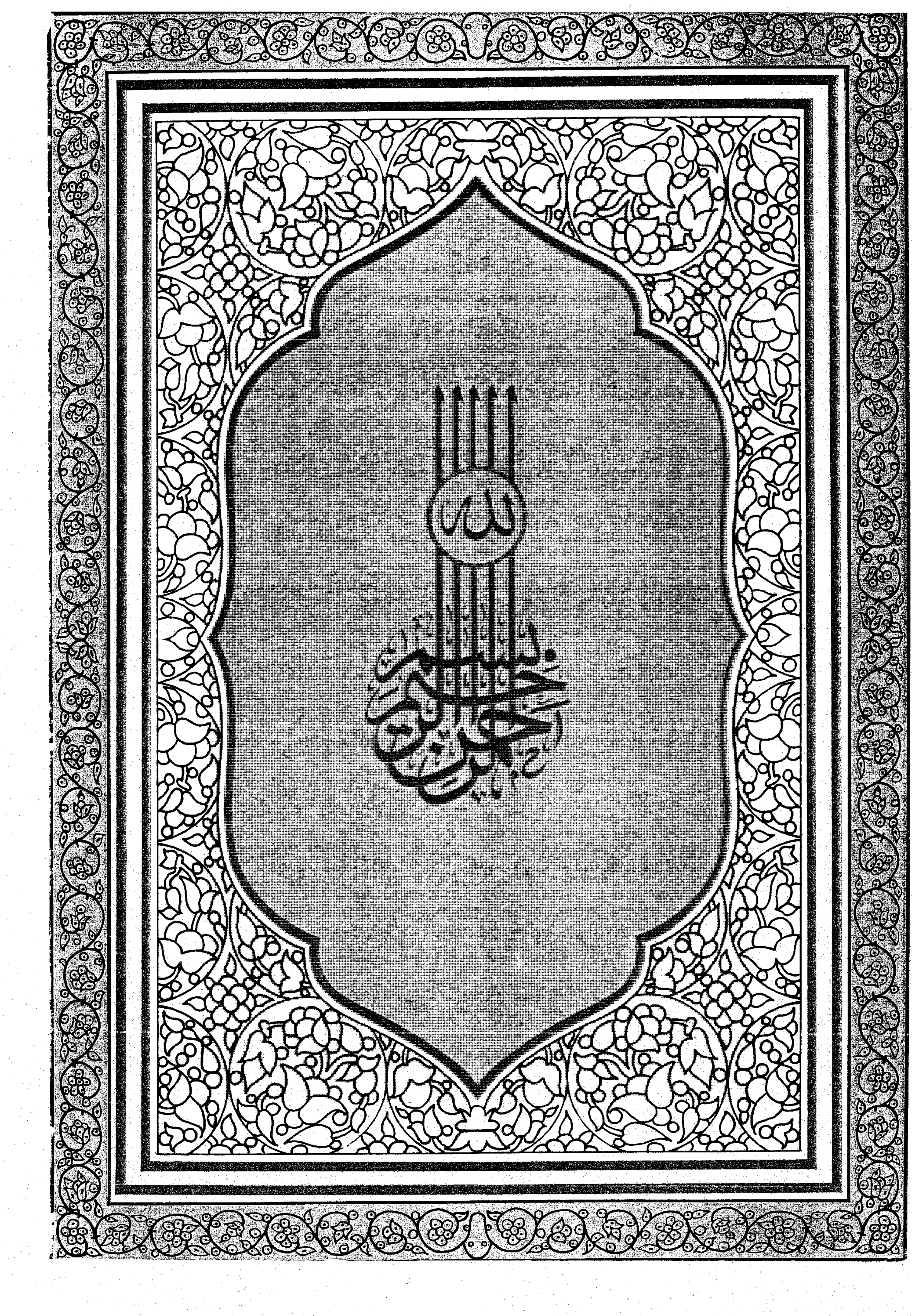

المنتخب
في تفسير القرآن الكريم
تأليف
لجنة القرآن والسنة
في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
في القاهرة
نشر وتوزيع
دار الثقافة
الدوحة



نشر وتوزيع
دار الثقافة
الدوحة - ص. ب. ٣٢٣


تقديم الطبعة الجديدة
بقلم المستشار الدكتور
جمال الدين محمد محمود
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

فى ظل الذكرى المجيدة لميلاد الرسول والنبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم .

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، أن يقدم إلى المكتبة الإسلامية ، الطبعة الثامنة ، من المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ، والذى أعدته لجنة القرآن والسنة بالمجلس .

وقد جاء محققاً لآمال القراء والدارسين وتميز بملاءمة حجمه وعظم فائدته وشموله لما يهم المسلم العابد أو الدارس لتفسير كتاب الله العظيم ، والذى هو الآية الكبرى على نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فى أصدق صورة ، وأبلغ عبارة ، وأقدس معنى .

وهذا التفسير يقدم المعانى القرآنية للقارىء والدارس ويوضح إعجاز القرآن الكريم من جميع وجوهه ، من خلال العبارة التى أحسن اختيارها ، وتحقق من خلال صياغتها تقديم المعنى القرآنى المراد دون ما تفصيل لوجوه البلاغة أو مواقع الإعراب ومواضع الإعجاز كما أشير فى هامش التفسير إلى وجوه من الإعجاز تتصل بما حقق العلم من تقدم يهدف إلى لفت الأنظار وكشف الصلة بين هذا الوجه من وجوه الإعجاز ، وبين الواقع الذى يحياه الناس ، وقد تحقق ذلك من خلال هامش فى الصفحة يتزود بقراءته من يشاء دون تداخل بينه وبين المعنى القرآنى فى التفسير والبيان .

وبهذا الأسلوب استطاع المجلس أن يضع هذا التفسير القرآنى العظيم بين يدى كل راغب فى التعرف على ما تضمنه القرآن الكريم من معان ، وما جاء به من أوامر ونواه من أجل خير الإنسان ، وما رسمه لنا من خلق وآداب وما أشار إليه من

علوم ، وما تضمنته أخباره من مواعظ وعبر ، توضح لنا سبيل الصالحين وتبعد الناس عن أهواء الطالحين ، حتى يكونوا من المفلحين مصداقاً لقول المولى جل وعلا فى محكم كتابه العزيز :

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

"صدق الله العظيم"

ولعلنا بذلك قد أسهمنا فى خدمة كتاب الله ، ومهما كان الجهد فى تقديم المعانى القرآنية فى هذا التفسير ، فإنه يقصر عن إدراكها جميعاً . فالقرآن معجزة دائمة حاضرة ، ومنهج حياة يجمع بين التكامل والكمال ، وهيهات أن يحصر المفسرون فى عصر من العصور أوجه الإعجاز أو يصلوا إلى أطراف هذا الكمال ، وسوف يظل القرآن الكريم مدداً لا ينفد من المعارف ، وزاداً لا ينتهى من الخير ، ينهل منه المسلمون فى كل عصر ومصر ما ينفعهم فى الدنيا والآخرة .

والله نسأل أن ينفع بهذا التفسير ، ـ الذى يقدمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ كل قارىء ، ودارس ، وعابد .

والله المستعان

جمال الدين محمد محمود

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

تقديم الطبعة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.

أما بعد :

فالقرآن كلام الله المنزل على محمد ﷺ للتحدى والإعجاز المتعبد بتلاوته المنقول إلينا تواترا، المجموع بين الدفتين من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس، أنزله الله تعالى على خاتم رسله ليكون آخر الكتب المنزلة إلى الناس كافة، مشتملاً على ما فيه اسعاد البشرية وإصلاح حالها فى عاجلها وآجلها ودنياها وآخرتها، تنزل منجماً مفرقاً آيات وسوراً على حسب الوقائع والحوادث، فى مدى ثلاث وعشرين سنة من حياة الرسول ﷺ، فنزل بعضه قبل هجرته من مكة إلى المدينة، ونزل بعضه الآخر بعد هذه الهجرة، وقد تنزلت الآيات والسور المكية وهى تشتمل غالباً على أُصول العقائد من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ثم تنزلت الآيات والسور المدنية وهى تشتمل على العبادات والفروع والأحكام الشرعية.

فيه نبأ من قبلنا وخبر ما بعدنا وحكم ما بيننا.

فيه نبأ من قبلنا من الأُمم السابقة والقرون الماضية، فيه من قصص الأنبياءِ والمرسلين، والأُمم والجماعات والأشخاص والحوادث والكائنات والمسيرة التاريخية للجماعة البشرية ما فيه عبرة لمن اعتبر، وذكرى لمن كان له قلب أو ألق السمع وهو شهيد، وينطق بسنة الله التى لا تتخلف فى إهلاك الضالين

الظالمين ، ونجاة المهتدين الراشدين ، وأن دنيا الناس على طول العصور والدهور لا تصلح بغير دين الله ، وأن الإنسانية أينما كانت لا تتحقق سعادتها المنشودة إلا إذا استضاءت بهدى الله ورسالاته .

وفيه خبر ما بعدنا من أحوال اليوم الآخر ، وحياة الدار الآخرة يوم يقوم الناس لرب العالمين « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » الأمر الذى تضافرت على بيانه أدلة النقل وبراهين العقل .

وفيه حكم ما بيننا من المشاكل والمسائل التى نحتاج فيها إلى بيان وإرشاد من المسائل الاعتقادية والفكرية ، والمسائل الأخلاقية والسلوكية والمعاملات المالية ، وفروع العبادات والأحكام الشرعية شخصية وغير شخصية « يَٰأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا »(1) « وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شىءٍ وَهُدى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ »(2) ما من حكم شرعى دينى ، أو قضية أو مشكلة تلامس دنيا الناس وحياتهم ، أو تتعمقها إلا وله فى كل ذلك عرق ينبض ، أو معين لا ينضب ، وله هدى وبيان وإرشاد إما بالنص أو الاستنباط « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم »(3) .

نعم ، لقد كان هذا القرآن العظيم مشعل هداية على طريق الإنسانية أضاء لها ، فأخرجها من الظلمات إلى النور ، وأخذ بأيديها إلى الحق وإلى صراط مستقيم ، وكان نقطة تحول فى تاريخها الطويل ، وانتقل بها من حياة الإثم والفساد والضلال إلى حياة الخير والحق والرشاد ، وأحدث فى العالم كله من القيم

---

(1) سورة النساء الآية ١٧٤

(2) سورة النحل الآية ٨٩

(3) سورة المائدة الآية ١٥

والمفاهيم والمعايير ما صعد بالإنسانية من دركها الأسفل إلى أبهج صورها وأسمى كمالاتها .

الهدايات والمعانى التى تضمنها القرآن . وسبقت الإشارة إليها لا يمكن معرفتها إلا بواسطة التفسير لنصوص القرآن وآياته ، والتفسير هو الكشف عن مراد الله تعالى ، ومعرفة هذا المراد من خلال كلماته فى هذا القرآن على قدر الطاقة البشرية ، وقد نشأ علم التفسير شيئًا فشيئًا ، ونما رويداً رويدا حتى اكتمل عقده وبلغ تمام نموه ، فصار على الصورة الرائعة التى نعرفها اليوم ، ففى عصر نزول القرآن ، وحياة الرسول لم تكن الحاجة ماسة إلى وضع تفسير ، ولا تدوين علم تفسير ، لأن القرآن فى مجمل أمره كان واضحا مفهوما للرسول ولأصحابه ، وبرغم ذلك كان للنبى ﷺ تفسيرات لبعض الآيات والألفاظ التى قد يخفى المراد منها ، وكان للصحابة والتابعين وتابعيهم كذلك تفسيرات لكثير من الآيات التى تختلف فى فهمها الأنظار ، ويدور حولها جدال لأى سبب من الأسباب التى لابدَّ من حدوثها فى فجر أمة ناهضة فتية اتسعت أمامها الفتوحات ، واعتورت حياتها الأحداث التاريخية ، والجدالات المذهبية ، والخلافات الفقهية والسياسية .

كان القرآن ولا يزال محوراً للثقافة الاسلامية ، والحركات الفكرية وسائر النشاطات العقلية ، وقد حرضت آياته على النظر فيه والتأمل فقال تعالى : « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب »[١] وقال « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »[٢] وقال « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها[٣] وما تفسيره إلا نتيجة للتأمل والتدبر ، وقد اختلفت أنظار المفسرين وطرقهم ومشاربهم فى تفسيره ، فمنهم من غلبت عليه النزعة الفكرية العقائدية الجدلية فتوسع توسعاً كبيراً فى شرح الآيات

---

(١) سورة ص الآية ٢٩ (٢) سورة النساء الآية ٨٢ (٣) سورة محمد الآية ٢٤

المتصلة بهذه المعانى ، وغلبت على تفسيره هذه الظاهرة ، ومنهم من غلبت عليه النزعة اللغوية والبلاغية والأسلوبية الأدبية ، فتوسع توسعاً كبيراً فى هذه النواحى ومنهم من غلبت عليه النزعة الفقهية الشرعية ، فتوسع فيها وهكذا كان من توسع فى القصص والأخبار ومن توسع فى الأخلاق والتصوف والمواعظ وآيات الله فى الأنفس والآفاق ونحو ذلك ، كذلك كان من المفسرين من أطال حتى أمل ، وكان منهم من اختصر حتى أخل ، ومنهم من توسط بين هذا وذاك ، وكان منهم من يميل إلى التفسير بالمأثور ، ومن يميل إلى التفسير بالرأى ، ومن يمزج التفسير بعلوم أخرى كثيرة وكان منهم من كتب تفسيره بأسلوب غامض ، ومن كتب بأسلوب واضح وكان من جميع هؤلاء وهؤلاء ومما تركوه وألفوه من الكتب ثروة علمية ضخمة ، وحركة فكرية تنتزع الإعجاب والتقدير وتستوجب الثناء على أمة خدمت كتاب ربها بما لم يخدم به أى كتاب عرفه وجه الأرض حفظاً وضبطاً ، وشرحاً واستنباطاً ، واستهداء وإعزازاً وتقديساً على مدى أربعة عشر قرناً من الزمن ، تتلوها قرون أخرى كثيرة من الزمن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »[1] « وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد[2].

الأفكار فى تجدد والثقافات تتلاقح ، والحياة فى تطور ، والحصيلة الفكرية لبنى البشر يعتريها كل يوم جديد ، والبشر كلما تقدم بهم الزمن تقاربوا وامتزج بعضهم ببعض ، ووسائل الاتصال والعمران البشرى ساعدت على ذلك ، كأنما تريد أن تفسر عملياً قول هذا القرآن « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى

---

(١) سورة الحجر الآية ٩

(٢) سورة فصلت الآية ٤١

وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير »[1].

والعكوف على ما قاله الأولون دون تجديد وابتكار جمود وتخلف ، والاقتدار على الحركة والتصرف ، وتمييز الغث من السمين ، وتنازع البقاء ، وبقاء الأصلح ، علامة الحياة ، ومنطق الوجود وسنة الله فى خلقه ، وكتاب الله بحر لا ساحل له لا يدرك عمقه ولا يسبر غوره .

لا يسأمه البحث والتأمل ولا ينتهى فيه الفكر والتطور :

يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظرا

هذا هو الذى فتح ولا يزال يفتح المجال لكل ما يجد من التفسير والمفسرين .

وهذا هو الذى حدا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية إلى أن يشكل هذه اللجان العلمية من جهابذة العلماء وفطاحل الباحثين والمفكرين ، ليتوفروا على تأليف هذا التفسير بأسلوب عصرى سهل مبسط واضح العبارة ، وجيز لا يخل ولا يمل ، بعيد عن الخلافات المذهبية ، والمصطلحات الفنية والحشو والتعقيدات اللفظية ، حتى يكون على حالة مرضية من الصلاحية لترجمته إلى اللغات الأجنبية التى يرجى للمتكلمين بها أن يطلعوا على ما فى هذا القرآن من العقائد والمبادئ والتعاليم التى يهتدون بهديها ، إنجازاً للواجب الملقى على عاتقنا نحن المتكلمين باللغة العربية ، من وجوب ترجمة معانى القرآن إلى غير العربية،فيتسنى للرسالة المحمدية أن تكون كافة للناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم فإن الله تعالى يقول : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم »[2] ويقول المفسرون : إذا كانت رسالة الرسول عامة إلى الناس ، وهو عربى بلسان قومه العرب فإن رسالته

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٣ (٢) سورة إبراهيم الآية ٤

تبلغ إلى غير العرب عن طريق الترجمة التى تقوم مقام الأصل ، وبهذه الترجمة الدقيقة الصحيحة التى تراعى فيها الأمانة ، وتقوم على إدراك ووعى بالمترجم عنه ، والمترجم إليه نسد الطريق أمام كثير من الترجمات الزائفة المغرضة المحشوة بالتخريف والأباطيل .

وسوف يتلو هذا التفسير الوجيز تفسير آخر وسيط فى شئ من البسط ، يعنى فيه بمزيد من البحث والنظر ، واستخلاص العبر والآداب والتعاليم ، والتوجيهات التى تأخذ بيد المسلمين لينهضوا ويكيفوا حياتهم على ما تقتضيه آيات هذا الذكر الحكيم من الأخذ بأسباب القوة والعزة والكرامة ، ويشار فيه إلى ما ترشد إليه الآيات من نواميس الحياة وأسرار الكون ووقائعه العلمية التى لم تعرف إلا فى العصور الأخيرة عصور الكشف العلمى ، ولا يمكن أن يكون القرآن قد أشار إليها لأنه ليس من كلام بشر ، ولكنه من كلام خلاق القوى والقدر ، الذى وعد بذلك فى محكم هذا الكتاب فقال « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد »[1] والله ولى التوفيق .

لجنة القرآن والسنة

---

(١) سورة فصلت الآية ٥٣